

# الاستعانة بالله

..... ثم الإنسان لا يستبد بنفسه ولا يعتمد على قوته، بل يستعين بالله؛ ولذلك قال الله تعالى: { إِنَّكَ تَغْبُدُ وَإِنَّكَ تَسْتَعِينُ } لما أمرنا بأن نعبده أمرنا أن نستعين به؛ أي نستعينك على عبادتك ونستعينك على كل ما تحتاج إليه؛ فلذلك قال في هذا الحديث { احرص على ما ينفعك واستعن بالله } وذلك لأن الإنسان خلق ضعيفاً، يقول تعالى: { وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا } فلا قوة له إلا بإمداد من الله، لا قوة له إلا أن يمد الله تعالى بقوته، وأن يعطيه ما يستعين به، لا قوة له إلا إذا أعاذه الله على أمور دينه، وعلى أمور دنياه. فأنت تقول ببيان الحال: إنني ضعيف إلا أن يعينني الله، إن الله تعالى هو الذي يوفقي، وهو الذي يساعدني، وهو الذي يمدني، وهو الذي يقويني على ما أعمله من أعمال دينية أو دنية، وتقول أيضاً ببيان المقال: يا رب أعني على أمور ديني حتى أتعفف، وحتى أكتسب مالا حلالاً، يا رب أعني على ما أقوم به من هذه الحرف، أعني على كسب حلال، أعني على تجارة أتجرب بها، وأكتسب كسباً حلالاً، أعني على هذا الحرف، أعني على تربية هذه الماشية، أعني على هذه الحرفة وهذه الصنعة حتى تتبع وتكون لها ثمرة، وأستغنى بها وأتعفف عنها عن الحاجة إلى أحد من المخلوقين، فإذا استعان بالله تعالى فإن الله تعالى يعينه، قال تعالى: { وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصْفُونَ } وذلك أن بعض الناس يستبد برأيه، ويدعى أنه لا حاجة به إلى ربه؛ يستغنى عن الله ويستغنى عن إعانته، ويقول: هذا يحولي وهذا يقتني، وما علم أنه ضعيف، وأنه لا حول له ولا قوة، وأن حول حول الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا حول لأحد من حال إلى حال، ولا قوة ولا قدرة له إلا بالله تعالى، فعليه أن يستعين بالله في كل حالاته. فالذين يستبدون برأيهم، ويدعون أنهم أهل ذكاء وأهل فطنة، وأهل معرفة وخبرة وتجربة في الأمور، وأنهم لا يحتاجون إلى أن يعينهم الله، فيقولون: قد نجحنا في صنعتنا؛ تعاطينا هذه التجارة فنجحنا، وأثرينا وكثرت أموالنا، ونسوا أن الله تعالى هو الذي يسر لهم ذلك، ولو سلط عليهم لتلتفت أموالهم، أو يقولون: نجحنا في تربية هذه المواشي حتى أثرينا، وكثرت أموالنا أو يقولون: نجحنا أيضاً في غرسنا، وفي أشجارنا وفي زروعنا وأثمرت ثماراً كثيراً كأنهم مستغنون عن الله، وعن إعانته الله تعالى. المشاهد أن مثل هؤلاء إذا لم يفتقرروا إلى ربهم، ولم يظهروا الحاجة إليه أنه يسلبهم ما أعطاهم أحوج ما كانوا إليه، فإن كل ما في يد العبد فإنه ملك الله، وعطاؤه ومنه فهو الذي ييسر للعباد ما أعطاهم وما خولهم، وإذا شاء سلبهم ما أعطاهم، فكم من إنسان أمسى وهو غني فأصبح فقيراً. أصبح وهو غني ثري فأمسى وهو فقير، سلط الله عليه ما أتلف عليه تجارتة وماليه، إذن فلا بد أن الإنسان يستعين بالله، يطلب من ربه الإعانتة، فإنه إذا وكله إلى حوله وإلى طوله وكله إلى ضعف، فلا غنى لأحد عن ربه سبحانه وتعالى طرفة عين. يقول: يا رب أصلاح لي شأني كله. لا إله إلا أنت لا غنى عن إعانتك، أصلاح لي شأنى وأصلاح لي أموري، وهبئ لي من أمري رشدًا، ولا تكلني إلى نفسى ولا تكلني إلى معرفتي، ولا إلى قوتي، فإذا استعان بالله تعالى أعاذه يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - { إذا سألت فاسأله، وإذا استعنت فاستعن بالله } .